

# التفسير لمعالي الشيخ أ د سعد بن ناصر الشثري سورة النور--1-- الآيات (01-1)

سعد الشثري

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على افضل الانبياء والمرسلين اما بعد فيا ايها الاخوة الكرام اسأل الله جل وعلا ان يجعل شهركم شهر خير وسبب تفضل رب العزة والجلال عليكم بانزال الرحمات والبركات. هنيئا لكم بادراك - [00:00:00](#)

شهر رمضان لحرمكم الله اجره. وثوابه ومكانتكم الله من فعل الطاعات. في هذا الفاضل واستكمالا لما كنا ابتدأنا به من تفسير كتاب الله عز وجل في بيته الشريف حيث فدانا هذا التفسير - [00:00:26](#)

من سنوات عديدة نكمل ذلك ونبتديه هذا اليوم بتفسير سورة النور. حيث تكلم الله جل وعلا بهذه السورة ذاكرا فيها ما يتعلق احكام اهل البيت وما يكون فيه استئذان وانواع الاستئذان وكأنه بمثابة - [00:00:51](#)

تنزييم للحياة اهل البيت. ولعلنا ان نببدأ هذه السورة قراءة العشر الآيات الاولى منها باذنه جل وعلا. فتفظل مشكورا بقراءتها الشيطان الرجيم باسم الله الرحمن الرحيم سورة وفرضناها وانزلنا فيها آيات بينات وان - [00:01:24](#)

انزلنا فيها آيات بينات لعلمكم تذكرون والزاني فاجلدو كل واحد منها مائة جلة. ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله كنتم تؤمنون. ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفه - [00:02:04](#)

من المؤمنين الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك. وحرم ذلك على المؤمنين والذين يرمون المحسنات ثم لم يأتوا باربعة شهداء فاجلدوهم فاجلدوهم ثمانيين جلد ولاقبلوا لهم شهادة - [00:02:44](#)

واولئك هم الفاسقون. الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم. والذين ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا احدهم اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين والخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين - [00:03:24](#)

رأوا عنها العذاب ان تشهد اربع شهادات بالله انه لمن الكاذب ميم والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين ولو لا فضل الله عليكم ورحمته وان الله تواب حكيم. ابتدأ الله جل وعلا هذه السورة العظيمة - [00:04:14](#)

التي تتحدث عن حماية الاعراض وتنتهي السمعة ببيان ان هذه السورة سورة عظيمة فقال سورة انزلناها اي هذه السورة سورة يعني انها عظيمة فيها احكام يحتاج اليها الناس ويكون لها الاثر الحميد في تنظيم حياتهم وترتيب امورهم وجعل - [00:04:52](#)

على اكمل المناهج واحسنها. ولذا قال سورة انزلناها. وسميت السور بهذا الاسم لانه بينها وبين غيرها من الصور فاصل بمثابة السوء. سورة انزلناها. اي ان الله جل وعلا هو الذي انزلها وهذا فيه دلاله على علو رب العزة والجلال. قال وفرضناها - [00:05:22](#)

تحتمل او تشتمل معنيين او لهما ان الله اوجبها والزم بها ولم اجعل هذه الاحكام اختيارات الناس وكذلك تتضمن معنى البيان والتعليم والايضاح فالله اوضح احكام هذه السورة. قال وانزلنا فيها آيات بينات - [00:05:52](#)

اي ان الله قد جعل في هذه السورة علامات واضحات تستقيم بها حياة الناس لعلمكم تذكرون. اي لعل انزال هذه السورة يكون موصلا الى ان تتذكروا. ماذا تتذكرون لم يذكر هنا من اجل ان يعم ويشمل معاني كثيرة. من اجل ان تتذكروا العاقبة - [00:06:22](#)

الحميدة التي تكون لكم في الدنيا وفي الآخرة. ومن اجل ان تتذكروا ما ينفعكم من الاحكام. وما تصلاح به احوالكم ومن اجل ان تتذكروا الاسباب المؤدية الى اجتماع اهل الاسلام وتألفهم - [00:06:52](#)

وكون بعضهم يحنوا على بعضهم الآخر. ثم قال تعالى الزانية والزاني الزنا ذنب عظيم وكبيرة من الكبائر. وقد تواترت النصوص ببيان

عقوبات شديدة لاصحابه في الدنيا والآخرة وقد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم انه رأى في المنام الزنا - [00:07:12](#)  
في محل من نار بمثابة التنور كلما ارادوا ان يخرجوا منه اعيدوا فيه مرة اخرى وهم على ذاك بمثابة العراة. وقدم اسم الزانية على الزاني هنا لأن ما يترتب على زنا المرأة من وجود الولد ونحوه اعظم مما - [00:07:42](#)

ما يترب على وجود ذلك الفعل من الرجل. ولأن شأن المرأة ان تبقى مصونة وان تبقى محمية من كل سوء يدنسها. ولذا كان هذا الامر اشنع في حقها. بخلاف قوله تعالى السارق والسارقة. فقدم اسم الذكر هناك لأن الغالب في آآ - [00:08:10](#)

السرقة ان يكون من الرجال. ثم ان الرجال لما كان عندهم من القوى ما يجعلهم يستغلون ويعملون ويغتلون باداء اعمالهم كان التشنيع عليهم في السرقة اشد. ثم قال كل واحد منهما مئة جلدة. الفاء هنا للتعليق بمعنى ان العلة التي من - [00:08:40](#)

اوجب الله هذا الحكم وهو الجلد نتيجة ذلك الفعل الا وهو الزنا وقال هنا فاجلدوا كل واحد منها. ولفظة الزانية والزاني الفاظ عامة. والاصل ان لتشتم كل زان. وقد جاء في النصوص ان البكر يجلد مئة - [00:09:10](#)

اختلاف اهل العلم في المحسن وهو الذي سبق له الزواج. بعد ان اتفقوا على انه اختلوا هل يجلد مع الرجم؟ فكان من رأى الجلد استدل بهذه الآية كما هو مذهب الامام احمد وجماهير اهل العلم لا يرون ان الزاني المحسن يجلد ويكتفون - [00:09:40](#)

برجمه لحديث عبادة ابن الصامت ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خذوا عني اه لحديثي حديث ماعز حيث ان النبي صلى الله عليه وسلم رجمه ولم ينقل عنه انه جلد. قوله - [00:10:10](#)

هنا تجلد كل واحد منهما مئة جلدة. اتي بلفظة الجلد من اجل بيان ان كل جلدة ان تستقل بنفسها عن غيرها. ثم قال تعالى ولا تأخذكم بهما رأفة. بعما يعني بالزانية - [00:10:30](#)

والزانية ورأفة يعني اه شفقة ورقه ولم يقل رحمة لأن من الزاني ان نجري عليه الحد. فالرحمة لا تعني عدم ايقاع العقوبة بالشخص لانك متى اردت بايقاع العقوبة ان رجع ذلك الشخص عن هذا الفعل فانت حينئذ قد رحمته - [00:10:50](#)

وقوله في دين الله يمكن ان تكون قد قصد بها في طاعة الله عز وجل. لأن الدين والطاعة. ويمكن ان يقصد بها في حكم الله عز وجل. ومن ثم فان المؤمن يسارع الى امثال - [00:11:20](#)

لله وتنفيذ احكامه ولا يراعي في ذلك احدا. قوله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الايمان بالله يتضمن الايمان به ربها معبودا وحكمها يجب تنفيذ احكامه والايمان بالاليوم الآخر الايمان بوجود يوم يجازى فيه العباد على - [00:11:40](#)

افعالهم بحيث يدخل اهل الجنة واهل النار النار ويقال لهم خلود فلا موت يتنعم اهل الجنة بالنعم المقيم الذي لا يقدره شيء من المقدرات. ان هذه الآية تجعل الانسان ينوي باعماله اجر الله جل وعلا الاخري وينوي - [00:12:10](#)

ارضاء رب العزة والجلال. ثم قال وليشهد عذابهما طائفه من المؤمنين. الطائفه المجموعه من الناس واكثر اهل العلم يقولون بأنه ما زاد على الثلاثة. وفي هذا جعل للناس يحذبون من هذا الفعل. لأن نشر العقوبة يجعل الناس يحجمون - [00:12:40](#)

عن الافعال التي ترتب عليها العقوبات الظاهرة. ثم قال الزاني لا ينكح الا زانية نيتنا ومشركاه. الزاني لا ينكح الا المراد بهذا عقد النكاح. وقيل المراد به ومعنى هذه الآية ان هذا الفعل اه وهو اه الزواج من - [00:13:10](#)

الزانية والمشركة لا يرغبه ولا يقدم عليه الا من كان كذلك. وفي دلالة على ان الصفات المتقاربة يشتراكون ويعاونون على صفاتهم ولذا على الانسان ان يختار الرفقة الطيبة الصالحة التي تجعله يقتدي بافعاله - [00:13:40](#)

ثم قال وحرم ذلك على المؤمنين. الاصل ان يراد بهذا اللفظ تحريم الشرعي. ولذا قال من يحرم النكاح من الزانية مع اتفاق جميع الفقهاء على تحريم نكاح المسلم للمشركة لقوله تعالى ولا تنكحوا المشرکات حتى يؤمّنن. وآآ اشترط احمد - [00:14:07](#)

بجواز الزواج بالزانية ان اه تعتد وتنهي عدة ذلك الحمل بحيث يستبرأ رحمها ويتأكد من خلوه من اه حمل وهكذا يشترط ان تتوب الى الله جل على ثم ذكر الله جل وعلا جريمة اخرى الا وهي جريمة القذف والمراد بها رمي - [00:14:37](#)

اني الرمي الاخرين بفعل الزنا. وذلك انه لما شئع على جريمة مثل الزنا خشي من ان يتتسارع الناس في قذف بعضهم بعضا بهذه الجريمة عظيمة ولذا سن الله عز وجل على ذكر الزنا بذكر الرجل بذكر - [00:15:07](#)

وببيان انه من المحرمات التي ترتب عليها العقوبات. ولذا قال والذين يرمون وذكر صفة وذكر فعل الرمي لان القاذف كانه يرمي سهما الى من يقذفه. قال الذين يرمون المحسنات والمراد بالمحسنات هنا العفائف التي لم يعرف عنهن اقدام - 00:15:37

على الفاحشة ثم لم يأتوا باربعة شهداء. في هذا دلالة على ان من ادعى على غيره بدعوى الزنا فانه لا تقبل منه هذه الدعوة الا باربعة شهور دون ان ذلك منه في ذاك منها. قال فاجلدوهم يعني ان هؤلاء الذين يقذفون - 00:16:07

ويرمون فيجلدون. وذكر المحسنات هنا لان رميهم اشد. ووقعه على النفوس اعظم ولدا اه ذكر المحسنات. ولا يعني هذا ان قذف المحسنين من الرجال لا يترب عليه هذه العقوبة. وقيل باع المراد بقوله المحسنات يعني النفوس - 00:16:37

قال فيشمل الذكور والإناث. قال فاجلدوهم ثمانين جلدة. ولا تقبلوا لهم عادة ابدا اي ما بلغوه واوصلوه من الكلام فانهم لا يصدقون فيه وذلك انهم لم يصونوا السنتهم من اتهام الآخرين بهذه الجريمة العظيمة - 00:17:07

فرتبا عليهم عقوبتين او ثلاث عقوبة حسية وهي بالجلد ثمانين عقوبة معنوية برد كعادتهم والسالس بوصفهم بأنهم من اهل الفسق. ولذا قال واولئك هم الفاسقون في لفظ الفسق ان يراد به الخروج. وكأنهم خرجو من الطاعة الى ضدها - 00:17:37

ثم اشتدىنا فقال الا الذين تابوا والاستثناء هنا ورد بعد جمل. الجمهور على انه يعود عليها جميعا والحنفيه على انه لا يعود الا على الجملة الأخيرة. قال الا الذين تابوا من بعد ذلك. اي رجعوا - 00:18:07

وانابوا وكذبوا انفسهم فيما قذفوا به اوئل المحسنات والمحسنين والمحسنات الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا. اي حافظوا على درجة الصلاح والاصلاح في مستقبل ايامهم بحيث لم يعد من شأنهم ان يقذفوا الآخرين فان الله غفور رحيم. يعني من تاب - 00:18:27

مصلح فان الله يغفو عنه ويتجاوز عن خطئه وهذا من فضله جل وعلا واحسانه ولما كان الانسان يلحقه غبن كبير ويلحقه نقص عظيم عندما يشاهد من اهله وقوعا في الفاحشة. خصوصا انه يخشى ان يأتي ولد - 00:18:57

تلك المرأة ثم بسبب ذلك الفعل الفاحش ثم ينسب اليه ويشارك اولاده شرع الله عز وجل اللعان ولم يشترط في قذف الزوج لزوجته ان يكون هناك اربعة شهود فقال سبحانه والذين يرمون ازواجهم اي ان الرجال الذين يقذفون آؤ زوجاتهم - 00:19:27

لفظ الزوج في اللغة العربية اه يطلق على ما يسميه عامة الناس الزوجة ولم يأتي تسمية الزوجة بهذا الاسم في كتاب الله ولم يكن معهودا عندهم وانما اذ جاءت النصوص بتسميتها الزوجة. قال والذين يرمون ازواجهم ان يقذفون اي - 00:19:57

رجال الذين يقذفون زوجاتهم ويتهمنهم بالزنا ولم يكن لهم شهاء الا انفسهم اي لم يشاهد هذا الفعل من هؤلاء النساء الا الازواج فقط فحينئذ فشهادة وتلاحظون هنا انه لا بد ان يكون قد شاهد ذلك فقال فشهادة احدهم اربع شهادات

التالي لا يجوز له ان يعتمد على مجرد التوهمات او الاستنتاجات. بل لا بد ان يكون قد شاهد ذلك وبالله انه لم من الصادقين. قد اختلف العلماء - 00:20:57

او في لعان الزوج وحمله هل هي من قبيل الشهادة او من قبيل الاقرار او من قبيل الدعوة. وظاهر الآية انه وصفها بانها شهادات. قال والخامس واي الشهادة الخامسة ان لعنة الله اي انه يدعو على نفسه بان تبتعد عنه رحمة - 00:21:17

الله جل وعلا ان كان من الكاذبين يعني اذا كان كاذبا على هذه المرأة فيما ادعاه عليه وقذفها به. قال ويدرأ عنها العذاب. اي يمكن للمرأة ان تبعد العذاب عن نفسها كونها تدخل في اللعان بان العذاب هنا لاظهر انه - 00:21:47

اه يراد به عذاب الله جل وعلا عليها وقيل باع المراد هنا العذاب الذي هو ايقاع الحد. وترتبا على ذلك انه اذا اعنى الزوج ونكلت الزوجة ولم تلأع. فهل تقوم باجراء حد الزنا - 00:22:17

عليها او لا؟ قال ويدرأ عنها العذاب ان تشهد اي تقر وتعترف. وآان تحلف بالله عز وجل اربع شهادات بالله. انه يعني الزوج لم من الكاذبين. يعني فيما عليها ورماها به من فعل الفاحشة. وتشهد ايضا الشهادة الخامسة - 00:22:42

تكون بمثابة الدعاء عليها ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين. وقد قال جماعة من اهل العلم بان الغضب اشد من اللعنة. وذلك لأنها تعلم من واقع الحال ما هو اكثر من علمه بذلك؟ وقوله ان كان من الصادقين اي في دعوه عليه - 00:23:12

ولولا فضل الله عليكم الاحسان وما يفعله بكم من الفعل الجميل اي ابعاده عن اسباب العذاب يعني لا لولا فضل الله عليكم

ورحمته لما بين لكم هذه الاحكام ولما ذكر لكم هذه التشريعات - [00:23:43](#)  
التي تحتاجون إليها فإنه اذا لم يطبق الناس هذه الاحكام فسيكون عليهم ظيق في أحوالهم ولن يكونوا ممن جاءتهم رحمة الله جل وعلا. وفضله سبحانه ثم عرض الله جل وعلا جانب التوبة ليعود من اخطأً وتتجاوز سوء في اقادمه على فعل - [00:24:13](#)  
او في اقادمه على فعل آآ جريمة القذف. ولذا قال وان الله تواب ان يتوبوا عليكم مرة بعد مرة. حكيم ان يضعوا الاحكام فيما يناسبها من وفي هذه الآيات فوائد كثيرة من فهذه الفوائد اولا عظم سورة النور - [00:24:43](#)  
وكثرة ما فيها من الفوائد والاحكام. وثانيا ان هذا الكتاب كلام رب العزة والجلال الله سبحانه وتعالى من عنده. وثالثا اثبات صفة العلو لله سبحانه وتعالى. فان الانزال لا يكون الا من العلو. وفي هذه الآيات ان الاحكام الشرعية واجبة التنفيذ - [00:25:13](#)  
ومفروضة من عند الله سبحانه وتعالى. وفي هذه الآيات فضل الله جل وعلا على الخلق بانزال الاحكام البينة الواضحة فيما يحتاجون اليه فيما يحتاجون الى حكمه من الواقع. وفي هذه - [00:25:43](#)  
الآيات ان العمل باحكام الله عز وجل ومعرفة احكامه والعلم بها من اسباب تذكر الانسان لعمل ما يعود عليه بالنفع في الدنيا والآخرة.  
وفي هذه الآيات وجوب جلد الزاني البكر والزنانية مئتا جلدة. و - [00:26:03](#)  
اخذ بعض الحنفية من هذه الآية ان الزاني البكر لا يغраб. قالوا لانه لم يذكر في الآية. وما ورد في الحديث قالوا هذا خبر احاد ولا يصح لنا ان نزيد على الكتاب بواسطة خبر الاحاد لأن الزيادة على - [00:26:32](#)  
النص عندهم من قبيل النسخ والكتاب لا ينسخ بخبر الواحد في مذهبهم. والصواب ان زيادة على النص من انواع البيان وليس من انواع النسخ. ولذا فالصواب ان الزاني البكر يغраб سنة وفي هذه الآيات وجوب تنفيذ الاحكام الشرعية ان يكون - [00:26:52](#)  
من شأن الانسان رقة ورأفة تجعله يعطّل الاحكام. فان الرحمة في تنفيذ الاحكام وليس في تركها والرحمة في اقامة الحدود وليس في عدم انفاذها. وفي هذه الآيات ارتباط في هذه الآيات ان الاعمال تدخل في مسمى اليمان. ولذا قال ان كنتم تؤمنون - [00:27:22](#)  
هو انما ذكر قبله جلد الزاني مما يدل على ان الاعمال تدخل في مسمى اليمان كما قال بذلك الجماهير خلافاً للمرجئة. وفي هذه الآيات  
ان العبد المؤمن ينوي باعماله الصالحة - [00:27:53](#)

رب العزة والجلال وينوي الاستعداد والانتفاع بتلك الاعمال يوم القيمة. وفي هذه الآية اثبات وجود يوم يعود الناس فيه الى الله يوماً  
آخر يجازيهم الله فيه على اعمالهم وفي هذه الآيات الامر كون حد الزاني يحضره بعض اهل - [00:28:13](#)  
وذلك لأن الفعل المضارع المسبوق باللام يفيد الامر وفي هذه الآيات تسمية اقامة الحد باسم العذاب. وفي هذه الآيات ايضاً تحريم ان  
ينكح المؤمن امرأة زانية او ان تنكح المرأة المؤمنة رجلاً زانياً - [00:28:43](#)  
وفي هذه الآيات تحريم القذف وانه اه كبيرة من كبائر الذنوب يترتب عليها العقوبات وفي هذه الآيات ان من شاهد شيئاً من الفواحش  
ولم يكن معه احد يشاهده فلا يجوز له ان يتكلم بها او ان يتحدث بها حتى يكون معه شهود يكمل بهم - [00:29:13](#)  
نصاب الشهادة وهو اربعة شهوداً. وفي هذه الآيات ان الشهادة بالزنا لابد ان تكون رؤية بان الشاهد انما يشاهد على ما يشاهد لا على  
ما يسمعه. وفي هذه الآية ان النصاب في شهادة الزنا لابد ان يكون باربعه. واخذ منه ان - [00:29:43](#)  
تكراراً كذلك لابد فيه ان يكون اربع مرات على خلاف بين الفقهاء في ذلك. وفي هذه الآيات ان القاذف تبطل شهادته ولا تقبل في  
مستقبل ايامه حتى يتوب الى الله جل وعلا. وفي هذه الآيات وصف القاذف بالفسق. و - [00:30:13](#)  
هذا على جهة تعليق هذا الحكم وهو الفسق بهذا الوصف وهو القذف. لكن هل يقال ذلك على الافراد؟ بحيث نقول لمن قذف بأنه  
فاسق بعينه موطن خلاف بين الفقهاء. وفي هذه الآيات وجوب التوبة من القذف ووجوب ان يكون شأن - [00:30:43](#)  
الانسان بعد توبته على الاصلاح والصلاح. وفي هذه الآيات ان من قذف زوجته ولم يكن معه شهوداً فإنه يقام عليه حد القذف الا ان  
يلاعن. وفي هذه الآيات ان لا بد فيه من اربع شهادات من الزوج بأنه صادق في - [00:31:13](#)  
يدعوى على تلك المرأة باقادتها على الفاحشة. ولابد ان يكون هناك لفظ خامس يتضمن دعاءه على نفسه بان تكون لعنة الله عليه ان  
كان من الكاذبين. وفي واستدل بهذه الآية - [00:31:43](#)

على ان المرأة اذا نكلت عن اللعان وجب عليها العذاب. وقال جماهير اهل العلم بان انه يرتب عليها حد الزنا. قوله وفي هذه الايات من الفوائد انه لا بد من - [00:32:03](#)

من استكمال الفاظي اللعان. فاذا لم يتم استكمالها فانه لا يعد اه لعانا تامة ومما يترب على اللعان من الاحكام. اولا نسيوا حد القذف عن الزوج ثانيا اه الغاء نسب اه من حملت به تلك المرأة التي ادعى زوجها - [00:32:23](#)

عليها ذلك. وفي هذه الايات فضل رب العزة والجلال. ورحمته بالعباد. بيان الاحكام وتعريفهم ما يعود عليهم بصلاح احوالهم في الدنيا والآخرة. وفي هذه الايات ان تكرار التوبة امر مشروع فكلما عاد الانسان للذنب شرع له ان يتوب مرة اخرى وان توبة - [00:32:53](#)

الانسان من ذنب ثم عوده الى ذلك الذنب لا يعني عدم قبول توبته مرة اخرى اذا تاب بعد ذلك فان الله تواب. ومعنى التواب كثير التوبة. وفي هذه الايات الحكم لله جل وعلا وانه هو الحكيم في امره بحيث يضع الاحكام و - [00:33:23](#)

الامور فيما يناسبها فهذا شيء من فوائد هذه الايات بارك الله فيكم ووفقكم الله لكل خير وجعلنا الله واياكم من الهداة المهتدية هذا والله اعلم. وصلى الله على نبينا محمد - [00:33:53](#)

وعلى الله واصحابه واتباعه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين - [00:34:13](#)